

من روائع توريث الإمام مالك للعلم

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله ما زلنا مع الإمام مالك رحمة الله وهو أمام دار الهجرة المدينة المنورة واحد اعظم علماء المسلمين اتكلمنا عنه في اربع حلقات سابقة عمرنا ما نشيع ابدا من الحديث عن هذا الإمام العلم. كلمنا على طرف من اخلاقه طرف طرف من طلبه للعلم طرف - 00:00:00

من تفوقه على غيره من العلماء النهاردة بنتكلم على اسره على طلبة العلم اللي معه الإمام مالك من اصحاب المذاهب التي ما زالت الى الان منتشرة في بلاد كثيرة من العالم الاسلامي - 00:00:22

ان في قبول ما شاء الله لفقهه في عدة دول من دول العالم خاصة في شمال افريقيا في المغرب وشمال افريقيا وكان في الاندلس قبل سقوط الاندلس وفي عدة يعني اماكن من الامة الاسلامية. ما زال الى الان المذهب له ثقل وله وجود وله آآ اتباع اعداد كبيرة - 00:00:41

الملائين من المسلمين. الكلام ده نتيجة ان هو كون جيل. كون جيل عظيم من الطلبة. الطلبة دولت قدروا يشيلوا ويحملوا هذا العلم الى غيرهم من الناس. عندهم تجرد عندهم اخلاص عندهم علم وفقه. عندهم امانة. عندهم قوة في - 00:01:01

الحجۃ في المناقشة والحوار يعني عندهم صفات كثيرة جدا جدا تعب الإمام مالك في تربية هذا الجيل لكن وجد الى الان الناس تعبد الله عز وجل بالكلمات التي قالها بالفقه الذي استنبطه بالاحاديث التي نقلها بعمل اهل المدينة الذي سجله يعني بهذه الامور استطاع ان يصل بعلم الشريعة - 00:01:21

الاسلامية النقية الواضحة الى اطراف العالم في شرقه وفي غربه. النهاردة بنتكلم على طريقته في التعامل مع الطلبة التعليم الفقه او تعليم الاصول والاستنباطات يطول الحديث عنه ويتفق في ذلك - 00:01:48

الإمام مالك مع غيره من المدرسين والعلماء. يعني في مدرسين كتير بيدعوا يدرسوا دقائق الفقه نفسه. انا مش هتكلم على هذه الجزئية في هذه الحلقة قال لك انا هتكلم على الادب الذي زرعه ما لك في طلبة علمه فساروا على هذه السورة النقية التي استطاعت - 00:02:09

نقل العلم الى غيرها. الادب ادب التعلم ادب العلماء اخلاق العلماء. ازاي زرع فيهم هذا الكلام؟ حي الإمام مالك كان في غاية تميز في هذا الجانب. وكل الفقهاء الرابعة الحقيقة امام ابو حنيفة اتكلمنا على ادبه وعلى اخلاقه. الإمام مالك اهوت والإمام الشافعي والإمام احمد بن حنبل. وغيرهم من - 00:02:29

علماء المسلمين يتميزون تماما بالأخلاق الحميدة لانه اذا وضع شيء في الميزان هو لا يقارن ابدا بحسن الخلق اتقل شيء يوضع في الميزان حسن الخلق. كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم في احاديثه وفي سيرته - 00:02:49

ادب مالك قبل علم مالك. قال ابن وهب الذي تعلمنا من ادب ما لك اكتر مما تعلمنا من علمه ابن وهب ده عبدالله بن وهب عبدالله بن وهب من اكبر طلبة الإمام مالك لعله الثاني مباشرة. الثاني بعد عبدالرحمن بن القاسم - 00:03:07

الناس اللي نقلت المذهب المالكي الى غيره. طبعا الشافعي من كبار طلبة الإمام مالك بس الشافعي له مذهب منفصل. خاص بالمذهب الشافعي. لكن بنتكلم على الناس اللي نقلت مذهب الإمام مالك من اشهرهم عبدالرحمن ابن قاسم وهذا الرجل عبدالله ابن وهب عبدالله بن وهب بيقول انا اتعلمت من ادب مالك اكتر من اتعلمت من فقهه - 00:03:27

اكتر ما اتعلمت من ادبه من من علمه. وقال يحيى ابن يحيى اقمت عند ما لك ابن انس بعد كمال تماعي منه سنة انا خلصت الحمد لله

اتعلمت الفقه سمعت الموطاً عرفت العلم اللي انا عاييز اعرفه قعدت بعد العلم ده سنة. ليه؟ اتعلم هيأته - 00:03:48

وسمائله فانها شمائل الصحابة والتابعين ونحو هذا يعني انا هتشوف لما يقعد سنة بس يراقب شك التعاملات طريقته في القعدة طريقته في الكلام طريقته في الضحك طريقته في السكوت طريقته في الرضا طريقته في الغضب شمائل الامام مالك وبيقول -

00:04:10

ان هذه الشمائل هذه الصفات هذه الاحلاق هي اخلاق التابعين ومن ثم اخلاق الصحابة ومن ثم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم شف قد ايه العالم مفروض يكون حريص على كل كلمة يقولها - 00:04:32

على كل موقف يقفوا على كل ضحكة على كل سكتة على كل حركة. كل ده يراقبه طلبة العلم ويسجلونه كارسسة لو اخطأ العالم زلة العالم بتزل بها امم - 00:04:46

فالامام مالك كان حريص جدا والراجل يحيى ابن يحيى بيالاحظ هزا الموضوع سنة كاملة قاعد فقط يراقب حركة مالك وطريقة مالك وشمائل مالك. اعظم وسائل التربية يا اخوانا تربية القدوة - 00:05:02

لو انا بقعد اتكلم كلام كتير واقول معاني كتيرة وانا لا اطبقها هذا بالعكس هذا يفتن الناس اما ان الكون الكلام مطابق للعمل هو ده اروع وسائل التربية وده كان مالك. يقول لهم كلام كتير عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تخالف حياته هذه - 00:05:17

كلمات ابدا يستنبط قواعد من الفقه ولا تخالف قراراته وقضاءاته وقوانينه ابدا ابدا ما يقوله من استنباطات ومن الاحكام. اول شيء كان بيحب يزرعه مالك في الطلبة بتوع الاحلاص اشتغل لله عز وجل ما لكش دعوة بالناس - 00:05:35

اشتغل له سبحانه وتعالى ما لكش دعوة بالسلطين. ولا الامراء ولا الوزراء ولا اصحاب المال واصحاب الاقتصاد واصحاب المصالح انسى ده كله واشتغل لله عز وجل. قال سعيد ابن داود الزييري سمعت مالكا يقول لابن وهب. ابن وهب عبدالله ابن وهب ده هتسمعوا اسمه كتير جدا جدا - 00:05:53

لما تلعب مالك بيقول لابن وهب بيعلمه بيقول له ايه؟ ان كنت تريد بما طلبت ما عند الله فقد اصبت ما ينتفع به. وينفع الله به امما.

شف كلام بقى ده اللي بيفسر لنا سر انتشار مذهب الامام المالكي - 00:06:13

ليه؟ لأن الناس التي نشرت امام مذهب الامام مالك والامام مالك نفسه قبلهم طبعا ارادوا الله عز وجل فنفع الله عز وجل به الامم ربنا سبحانه وتعالى عندما اطلع على الصدق في قلب مالك وفي قلب عبدالله بن وهب وفي قلب عبدالرحمن بن قاسم وفي قلب اسد بن فرات وفي قلب سحنون طبعت الامام مالك - 00:06:29

نشروا العلم ده فوضع القبول لهذا العلم في ليبيا في تونس في الجزائر في المغرب في الاندلس شف قطاعات قد ايه من الامة تتبع بهذه الطريقة. نفع الله به امما. وان كنت انما تريد بما تعلمت طلب الدنيا فليس في يديك شيء - 00:06:50

ما انت اتعلمت تعلم ما لوش اي معنى. حفظت قد كده من الاسفار والكتب ولن تتحرك بها لن ينتفع بها الناس لن تنتفعك عند الله ليس في يديك شيء. ليه؟ ما فييش اخلاص لله عز وجل. وقال ابن وهب ايضا - 00:07:11

سمعت مالك يقول مالك بيعلمه بيقول له قد ما سمعت وحسبك ادي ما سمعت وحسبك. زي ما اتعلمت قل وحسبك ولا تحمل لاحد على ظهرك ما يجيشه حد يستفتيك في فتوى لاجل مصلحته تقتي له بما يريده - 00:07:28

ايها كان وضعه واياها كان منصبه. اوعي ابدا ابدا ترضي الناس بكلام لا يرضي الله عز وجل. فإنه كان يقال وكلام فانه كان يقال اخسر الناس من باع اخرته بدنياه. وانا اقول واخسر منه من باع اخرته - 00:07:49

وبدنيا غيره انت عاييز ترضيه وتريده بالفتوى دي فانت شلت انت زنبه يوم القيمة. فانت بعت اخرتك بدنياه هو. اوعي تعمل كده. فيبجزر الطلبة بتوعه من عدم الاحلاص. بيحزرهم من - 00:08:09

العمل للناس. قال طلاب الامام مالك لكانما ما لك والله اذا سئل عن مسألة واقف بين الجنة والنار لما يجيسي يجاوب يشوف السمت بتاعه لما يجيسي يجاوب مسألة خايف مرتعش - 00:08:25

مرعوب. ليه؟ هيقول كلمة قال قال الله. قال الرسول هذا حلال هذا حرام. يبقى واقف كانه واقف بين الجنة والنار شف تصوير

اصحاب مالك لهيئة مالك عند الاجابة على السؤال. شف انطباع اصحابه عن طريقته في التعامل. وده - [00:08:42](#)

اترسخ جواهم وده اللي نقل المذهب. الحاجة الثانية اللي كان بيهم بها جدا مالك اجتناب المعاصي يزرع في طلبه اوعي المعاصي.
الذنوب كران بتيجي على القلب تغطيه. لا هتفهم اية. ولا هتفهم حديث ولا هتحفظ - [00:09:00](#)

ولا هتوصل للناس ولا يسمعوا كلامك ولا ولا اذا كنت عاصيا شف قد ايه الفقه بتاع الامام مالك يقول للطلبة بتوعه اولا موضوع الاخلاص اشتغل لله. سانيا لا تفعل المعاصي. قال الشافعي - [00:09:19](#)

لما سرت الى المدينة ولقيت مالكا وسمع كلامي الشافعي لسه في اول لقاء ان شاء الله هنيجي لتفصيل هذا اللقاء في حلقات الشافعي
هنتكلم عليه موقف جميل جدا. لكن اول مرة مالك يشوف الشافعي. الشافعي عنده تسعناشر سنة ساعتها او تلتasher في رواية - [00:09:36](#)

فلسه ما شافوش قبل كده خالص. الشافعي اتكلم كلمتين. لسه بيتعرب عليه اول مرة. فالشافعي اتكلم كلمتين. نظر الي ساعة بعد اما
اتكلم الشافعي كلمتين قال له خالص استنى. وقعد باصص له شوية - [00:09:58](#)

نظر الي ساعة وكانت له فراسة قعد يتربقب كده في الشافعي وبعد كده قال ايه ؟ قال ما اسمك ؟ قلت محمد محمد ابن ادريس
الشافعي. قال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي - [00:10:12](#)

فانه سيكون لك شأن من الشأن ان الله تعالى القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية شف الكلمات شف من اول لقطة لقط ان الولد
ده هيبيقى عالم كبير لسة اول مرة اشوفه هيبيقى عالم كبير هيقول له شأن. الحاجة الوحيدة اللي تضيع هذا الشأن المعاصي - [00:10:30](#)

فقال له اجتنب المعاصي لا تطفئ نور الله الذي وضع في قلبك نور العلم هذا بالمعصية قال فان الله القى على قلبك نورا فلا تطفئه
بالمعصية قال ما لك حق على من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية - [00:10:59](#)

وقار وسكينة وخشية كان يقول هذا الكلام لاصحابه لطلبة العلم عنده. وكان يعلمهم ان يقدروا ما يحملون. ساعات طالب العلم يبقى
فقير ساعات ما بيقاش له وضع اجتماعي معين كبير ساعات ما بيقاش له منصب ساعات يعني اهل الدنيا عندهم - [00:11:26](#)

حاجات كتيرة ممكن ما تباقاش عند طلبة العلم وساعات ربنا بيبعدت هذا وهذا يعني يبقى عنده علم وعنه برضه اموال وعنه كذا
وكذا. فساعات انت تحس ان اللي في ايديك - [00:11:46](#)

مش كثير وانت متعلم عندك علم لكن آآ حاسس ان انت اقل من غيرك غيرك عنده منصب كذا عنده مال كذا عنده فيلا عنده طيارة
عنه انت ما عندكش الكلام ده كله. بيقول له لأ - [00:11:56](#)

اللي عندك ده اعلى شيء. انت عندك العلم. فكان يرفع من قدر العلم الذي عند الناس. اديهم انت عندك هذا العلم لازم يكون لك وضعية
ولك احترام لأن انت عندك العلم عندك الحديث حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس - [00:12:09](#)

كان مالك اذا حدث للحديث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة. كل ده قبل ما يتكلم. ليه انا
عندي علم انا عندي حديث النبي صلى الله عليه وسلم فياخذ وضعية معينة - [00:12:29](#)

ثم حدث فقيل له في ذلك انت بتاخذ هيئة يعني معينة انت. قال احب ان اعظم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به
الا على طهارة متمكنا - [00:12:46](#)

ولما كان حد يسألة في الطريق وهو ماشي ما يجاوبش كان يكره ان يحدث في طريقه قائمها ومستعجلها. وقال احب ان افهم حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينفعش كده وانا معدى كده تسألني واجاوبك وانا ماشي بسرعة تفهم غلط مني اطلع مني انا كلمة
غلط لا لازم اقدر اتمكن من قعدة - [00:13:00](#)

واوضب هيئتي واجاوب على السؤال بهدوء عشان يوصل لك الاجابة بهدوء. شف قد ايه الاحترام للمعلومة. الكلام ده اترسخ جوة
الطلبة بتوعه. كان كلهم عليهم السمت سمت الوقار والهيبة والخشية والخضوع لله عز وجل - [00:13:24](#)
الحاجة الرابعة كان ينبه الطلبة بتوعه اوعي تتشوف الى التدريس ما تباقاش عايز الناس كلها تشووف. ما شاء الله مفتى.

ما شاء الله عالم. ما شاء الله متكلم متقدس. الناس بتسمع كلامه بلغ. اوعى - 00:13:40

شوف الى التدريس يقول ليس كل من احب ان يجلس في المجلس للفتية والحاديis جلس بل حتى يشاور اهل الصلاح والفضل فان رأوه اهلا لذلك جلس. مش كل اما تجي لك رغبة انك انت تقدر تكلم ناس تقدر. لا لازم حد يقول لك - 00:14:00
من اهل الصلاح والفضل والعلم انت تتفق فعلا تقدر في هزا المجلس. قال وما جلست الامام مالك وما جلست حتى شهد سبعون شيخا من اهل العلم اني موضع لذلك - 00:14:19

سبعين واحد قالوا لي ان انت خلاص تصلح للفتية عشان كده بدأ افتي وادي دروس قبل كده لا وكل السبعين دول التابعين وتابع التابعين وكبار العلماءشيخ سبعين شيخ شهدوا له انه يجلس يصلح ان يجلس يجلس للفتية فجلس يقول الامام مالك ينبغي للرجل اذا خول علما - 00:14:36

انت وصار رأسا يشار اليه بالاصابع ان يضع التراب على رأسه وينتهن نفسه اذا خلا بها ولا يفرح بالرئاسة انه اذا اضطجع في قبره ووسد التراب ساعده ذلك كله هتتيجي لما تيجي تنا في القبر هيسوؤك ان انت كنت متشفى للاجابة على اسئلة الناس لان انت هتتحاسب بقى على الكلام ده كله - 00:14:56

تقول لا لو انت قلل من قيمة نفسك قدام نفسك. انت قدام الناس بتجاوب الاسئلة امتحن نفسك لما تروح البيت وحاسب نفسك وانا كنت مفروض اعمل كده وتبقى ندمان وغلطان وحاسس بالاسى ليه؟ لان انت هتتحاسب على ده كله بعدين. فكان هذا هو نهج - 00:15:21

رحمه الله كان يقول لا يكون امام من حدث بكل ما سمع وقلناها قبل كده في حلقة ماضية. مش كل حاجة تسمعها تقولها لأن راجع اللي بتقوله وانتقم من الكلمات ما يناسب السائل - 00:15:41

وكان يهتم بالجوانب العملية. الحاجة الخامسة مهمة جدا قال لابي مزهر لا تسأل عمات لا تزيد فتنسى ما تزيد ما تقدرش تفترض افتراءات جدلية وحاجات انت مش هتفيدك في حياتك لان انت لو انشغلت بال حاجات دي الحاجات اللي انت عايزها وتهكم مش هتسأل عنها - 00:15:54

شوف قد ايه العزمه وقتكم محدود وفكرك محدود وعقلك محدود بيقى انت ركز في المفید لان انت لو انشغلت في غير المفید انت هيضيع عليك المفید. قال لا تسأل عما لا تزيد. فتنسى ما تزيد. فانه من اشتري ما لا يحتاج اليه - 00:16:14
باع ما يحتاج اليه. الله اكبر فان من اشتري ما لا يحتاج اليه فلوسه هتخلاص فيضطر بيع حاجات هو محتاجها فخليلك حكيم في التعامل مع الامور. اخر ما اختم به - 00:16:34

الاهتمام بنواعي الطلاب. لما كان الامام مالك يشوف واحد يعني عنده زكاء وفطنة وحب للعلم يهتم به يدي له تركيز مش كله زي بعضه ويعلم الطلبة بتوعه كده عشان كلهم طلبة بتوعه هم اللي علموا الطلبة اللي وراهم. عبدالرحمن ابن قاسم علم سحنون - 00:16:51
فسحنون هو اللي نشر العلم لو كان عبدالرحمن بن القاسم ما ادالوش اهتمام ما كانش العلم بتاع الامام مالك انتشر في شمال افريقيا بس شوف اللفة جاية ازاى فيبيقول له اهتم. فموقف اللي نختم به الحلقة النهاردة موقف لطيف كان قاعد الامام مالك بيدي درس في المدينة المنورة وقعد حوالي - 00:17:13

كتير جدا جدا. وفجأة الناس كلها مشيت وسابته ليه سابتة؟ قالوا دخل المدينة فيل في طبعا الافيال مش موجودة في جزيرة العرب. فواحد كانوا جايبيين فيلم عرش ده من الفرس ولا من الحبشة ولا منين. فجاي فيه الواحد جايب فيه - 00:17:31
له دخل به المدينة المنورة. فلما دخل الفيل كل الناس خرجت تتفرج على الفيل. وسابوا الامام ما لك قاعد لوحده ومعه واحد. واحد ما خرج من الطلبة بتوعه. قال له انت ما خرجتاش ليه؟ هل عندك فيل في بلادك؟ اشمعنى انت ما خرجتاش يعني؟ قال له لا - 00:17:52

قال له اذا لماذا لم تخرج لتنظر الى الفيل وهو لا يكون ببلادك قال لم ارحل من بلادي لانظر الفيل. وانما رحلت للاشاهدك شوف الروعة دا شاب صغير انا مش جاي من بلدنا كان من الاندلس - 00:18:11

مش جاي من الاندلس لحد المدينة المنورة عشان اتفرج على الفيل انا جاي اشوفك انت ليشاهدك واتعلم من علمك وهديك فاعجبه ذلك جدا اعجب الامام مالك وسماه عاقل الاندلس هذا عاقل الاندلس. هذا الرجل هو يحيى ابن يحيى. الليثي. احفظ هذا الاسم. يحيى ابن يحيى - 00:18:33

الليثي هو احد من روى اشهر الروايات للموطأ رواية الموطأ ان الشهيرة اتنين منهم بتاعة يحيى ده. رواية الموطأ حاجة وخمسين رواية الناس اللي روت الموطأ كاملا عن مالك فحاجة وخمسين رواية اشهرهم اتنين اهمهم اتنين منهم ديت محمد ابن الحسن له رواية وهذه الرواية الثانية المشهورة رواية يحيى ابن - 00:19:00 ليحيا الليثي لما شافه على هذا القدر من الزكاء والفطنة ادله اهتمام كبير جدا فكان يكرمه ويقدمه ويعطيه فسمع الموطأ كاملا اللهم الا جايز باب واحد من ابواب الموطأ اللي هو باب الاعتكاف لم يسمعه من مالك كان مات مالك فسمعه من عبدالرحمن بن القاسم. ونقل بقى هذا - 00:19:26

هذه الخلاصة كلها للاندلس فكان الاندلس كله مالكيا بهذا الموقف موقف الفيل الراجل جاي من اخر الدنيا عشان يتفرج على مالك مش على الفيل والامام مالك لقط الموقف ده وعلمه وادله. اخوانا لو قعدنا يعني شهور نتكلم على ما زرعه مالك من ادب واخلاق - 00:19:46

وعلم وهداية في قلوب الطلبة الذين اتبعوه وتعلموا على يديه مش هيكتفينا بذلك نشر الله عز وجل علم هذا الرجل في الريوع وفي الافق نسأل الله عز وجل ان يتقبل منه ومنا وان يرفع درجاتنا جميعا ويحشرنا مع النبيين - 00:20:10 والشهداء والصالحين وجزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:20:28